القاضى النسوى

للأستاذ قدرى حافظ طوقان

ما أكثر الذين لم يوفهم التاريخ حقهم من البحث والتنقيب وقد أحاط بهم الغموض والابهام وراحوا ضحية الاهمال فلا ترى لهم اسماً فى الكتب التاريخية ولا ذكراً فى معاجم الأعلام والعلماء ! من هؤلاء الذين كاد يطغى عليهم النسيان أبو الحسن على أحمد النسوى ، فهو من رياضي القرن الخامس للهجرة من بلدة نسا بخراسان ، لم يكتب عنه إلا ما لايشفى غلة المنقب ، وقد أهملته المصادر إهمالاً معيباً ، وإذا اطلعت على تاريخ الرياضيات (لسمث) وجدت عنه نبذة لاتتجاوز عشر كلمات ، وهى أن النسوى ألف فى الحساب الهندى وشرح بعض المؤلفات لأرشميدس ؛ وتجد أيضاً فى كتاب آخر يبحث فى الأرقام الهندية العربيـة تأليف سمث وكاربنسكى : أن النسوى من الذين استعملوا كلمة الهندى لتدل على الحساب فى القرن الحادى عشر للميلاد . وأما كتاب الآثار الباقية فيقول عن النسوى إنه لم يتمكن من العثور على شىء عن حياته ، ومع ذلك فقد استطاع أن يكتب عنه بصورة أوسع من غيره من المؤلفين معتمداً فى ذلك على مقدمة كتاب المقنع لصاحب الترجمة . ومن هـذه الترجمة يفهم أن النسوى ينتسب لمجد الدولة بن فخر الدولة حاكم العراق الفارسى . ويقال إن مجد الدولة هذا طلب من النسوى أن يؤلف له كتاباً فى اللغة الفارسية يبحث فى الحساب الهندى على أن يكون موافقاً لديوان محاسبته يمكن الانتفاع منه ، وقد كان ما أراد الحاكم وخرج الكتاب إلى الناس فانتفعوا منه وعنه أخذوا الشىء الكثير لمعاملاتهم ؛ وقد اطلع شرف الدولة أمير بغـــداد على هذا الكتاب ، ويظهر أنه رأى فيه فائدة وانتفاعاً فأمر النسوى بأن يؤلف له كتاباً باللغة العربيـة يكون على نمط الكتاب المذكور ، وقد كان لشرف الدولة ما أراد ، فأخرج النسوى كتاباً سماه (المقنع) وقد وُفق فيه كثيراً ، فيقول عنه صالح ذكى : « إن المقنع هو نموذج حقيق يدلنا على المرتبة التى بلغها الحساب الهندى فى العراقين العربى والفارسى فى أوائل القرن الحادى عشر للميلاد . . . » ولهذا الكتاب مقدمة ينتقد فيها الذين تقدموه من المؤلفين الرياضيين وينتقد فيها أيضاً معاصريه من واضعى كتب الحساب ، وينحى باللائمة على كل هؤلاء ويقول إنه وجد تشويشاً وتطويلاً فى الكتب الحسابية التى وضعها الكندى والانطاكى ، كما أنه وجد فى مؤلفات على بن أبى نصر فى الحساب تفصيلاً لا لزوم له ، وأن هناك كتباً أخرى (فى الحساب) للكاوازى فيها صعوبة وفيها التواء وفيها تعقيـد لا تعود على القارئين بالفائدة المتوخاة . ويقول أيضاً إنه لا يريد أن يجعل بحوثه فى كتابه تدور على موضوع واحد ، وأنه لا يريد أيضاً أن يحذو حذو الدينورى الذى ألف كتاباً عنوانه يدل على أنه كتاب يتناول موضوعات الحساب المختلفة بينما هو فى الحقيقة يتناول حساب النجوم فقط وليس فيه تعرض لأى فرع من فروع علم الحساب ، وهذا (على رأيه) مالا يجب أن يكون ؛ والنسوى لا يريد أيضاً أن يكون فى كتابه هذا مثل كوشيار الجيلى الذى وضع كتاباً فى الحساب تعب منه الايجاز وعنوانه لايدل بحال من الأحوال على ما تضمنه من بحوث حسابية وأعمال رياضية

ولهذا كله (يقول النسوى) : فقد رأى الضرورة تدعوه الى أن يخرج إلى الناس كتاباً يتجنب فيه الأغلاط التى وقع فيها غيره من ايجاز يجعل المادة صعبة غير واضحة ، ومن اطناب يدخل الى نفوس القارئين السأم والملل . وبالفعل أخرج للناس كتاباً كان فريداً فى بابه جمع فيه أحسن ما فى كتب المتقدمين والمعاصرين ، وقد أضاف اليه كثيراً من نظرياته ومبتكراته ، ووضع كل ذلك فى قالب سهل المأخذ لا صعوبة فيه ولا تطويل ، يمكن للطالب والتاجر والراصد ولكل من يريد الوقوف على أصول المعاملات المتنوعة فى الأمور الحسابية أن يستفيد منه ؛ ولقد جعل النسوى هذا الكتاب فى أربع مقالات ، تبحث الأولى فى الأعمال الصحيحة ، والثانية فى الكسور ، والثالثة فى الأعمال الصحيحة مع الكسرية ، والرابعة فى حساب الدرج والدقائق . فالمقالة الأولى تتناول الموضوعات التالية : أشكال الأرقام وترقيم الأعداد ، جمع الأعداد الصحيحة ، ميزان جمع الأعداد الصحيحة ، تضعيف الأعداد ، طرح الأعداد الصحيحة ، ميزان طرح الأعداد

الصحيحة ، تنصيف الأعداد الصحيحة وميزانها ، ضرب الأعداد الصحيحة وأنواعه ، ميزان ضرب الأعداد الصحيحة ، تقسيم الأعداد الصحيحة وأنواعه ، ميزان تقسيم الأعداد الصحيحة ، استخراج الجذر التربيعي للأعداد الصحيحة ، ميزان استخراج الجذر التربيعي للأعداد الصحيحة ، استخراج الجذر التكعيبي للأعداد الصحيحة وميزان استخراج الجذر التكعيبي للأعداد الصحيحة . وأما المقالة الثانية فتبحث في الأبواب الآتية : ترقيم الكسور ، جمع الكسور ، طرح الكسور ، ضرب الكسور ، تقسيم الكسور ، استخراج الجذر التربيعي للكسور واستخراج الجذر التكعيبي للكسور . وتتناول المقالة الثالثة البحوث الآتية : الكسور المركبة وترقيمها ، جمع الكسور المركبة وطرحها وضربها وتقسيمها وكيفية استخراج الجذرين التربيعي والتكعيبي لها . وأما الرابعة فتتضمن ما يلي : أصول ترقيم الكسور الستينية وكيفية جمعها وطرحها وضربها وتقسيمها ، واستخراج الجذرين التربيعي والتكعيبي لها . ومن الاطلاع على محتويات هذا الكتاب يتبين للقارىء أن الكتاب قيم وفيه بحوث تفيد الناس على مختلف طبقاتهم في متنوع معاملاتهم . ومما يدل على طول باع النسوي في الرياضيات وعلو كعبه فيها اعتراف الطوسي بفضله وعلمه ، فقد كان يلقب النسوي بالأستاذ ، ولهذا اللقب أهميته عند الطوسي ، ولاسيما أنه من الذين يعرفون قيمة العلماء ومن الذين لا يخلعون الألقاب على الناس بدون استحقاق ؛ ولا عجب في أن يكون هو من المعجبين بالنسوي المقدرين لنبوغه وعبقريته ، فلقد استفاد كثيراً من كتاب (تفسير كتاب المأخوذات لأرشميدس) في مؤلفه (المتوسطات) وهذا الكتاب أي (كتاب التفسير) من الكتب التي كان لها أهميتها الكبيرة في تاريخ الرياضيات ، وقد ترجمها إلى العربية ثابت بن قرة . قال صاحب كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون : « مأخوذات أرشميدس مقالة ترجم منها ثابت بن قرة خمسة عشر شكلاً وقد أضافها المحدثون إلى جملة المتوسطات التي يلزم قراءتها فيما بين أقليدس والمجسطي . . . » وكان للنسوي فخر تفسيرها وشرحها شرحاً دل على مقدرته وقوة عقله . . .

نابلس — قدري حافظ طوقان

عرائس المولد النبوي

في الأدب الفرنسي

للأستاذ م . هداية

أليس غريباً هذا العنوان ؟ أو ليس فيه إشارة لطيفة إلى تقصير أدبائنا ؟

هنري تويل أديب فرنسي أقام في مصر ردحاً من الزمن حتى جعلها في أشعاره وطنه الثاني . وقد هام بجمال مصر وتقاليدها ، وسجل كثيراً من أعيادها القومية والدينية ، ووصف كثيراً من شوارعها وجوامعها الأثرية أبرع وصف . وله ديوان مطبوع باسم «شرق وأدب» حوى الكثير من الأسرار الساحرة في مصر ، أحس بها هو ولم نحس بها نحن !

ولست هنا في صدد تعريف هذا الشاعر الناثر أو تحليله ، وإنما قصدت أن أنقل إلى قراء (الرسالة) جزءاً من قطعة له كتبها سنة ١٩٢٣ على إثر جولة جالها ليلاً بشارع الموسكي في مولد سيدنا الحسين — قال:

« . . . وعلى جانبي الجامع كانت الأنوار المنبعثة من دكاكين الحلوى تشع في الليل المتأخر فتجعل منه ظهراً . وكانت هذه الحوانيت متقاربة متلاصقة : اتصل بعضها ببعض اتصالاً لا تقطعه ثغرة ، حتى لا ترى من مجموعها سوى نضد واحد ممتد . وقد غُطيت كلها بأنواع شتى من الحلوى : فمنها « الحمصية » وهي حلاوة رُصعت بالحمص ، و «السمسمية» وهي مثلها إلا أنها بالسمسم — وهذه كثيراً ما يتهافت عليها صغار التلاميذ في الأيام العادية ، فيقبلون على شرائها من الباعة المتجولين كل يوم منجذبين اليها بلذاذة طعمها وبجمال النداءات ذات النغمة الساحرة التي يغنيها الباعة ، مع اللبن الملفوف حول خيوط رفيعة . . . ثم « الجوزية » وهي نوع تتلاشى أمامه « النوجا » الفرنسية وتحسدها عليه مدينة مونتلمار . . . يلي ذلك صفوف طويلة من « العرائس » تكاد تتشابك أذرعتها فتختالها في مجموعها كأنها في موكب !

عرائس جذابة ، عذارى من الحلوى ! أبكار توشك أن